KINGDOM OF BAHRAIN
Ministry of Education

مملكة البحرين
وزارة التربية والتعليم

اللجنة المنظمة لجائزة القرآن الكريم والسنة النبوية

جائزة

القرآن الكريم والسنة النبوية (47)

للعام الدراسي 2022/2021م

مقرر القرآن الكريم
المرحلة الثانوية

الحفظ: سورة يوسف كاملة

التفسير: الآيات (من 19 إلى 57)

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة يوسف

الآيات (من 19 إلى 57)

1- قال تعالى : (وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (19) وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ (20) وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (21) وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (22)).

شرح الكلمات :

(**سيارة**) : رُفْقَة من الناس تسير مع بعضها بعضًا .

(**واردهم**) : أي الذين يرد لهم الماء .

(**فأدلى دلوه**) : أي دلى دلوه في البئر .

(**وأسروه بضاعة**) : أي أخفوه كبضاعة من البضائع .

(**وشروه بثمن بخس**) : أي باعوا بثمن ناقص .

(**وقال الذي اشتراه**) : أي الرجل الذي اشتراه واسمه قطفير ولقبه العزيز .

(**أكرمي مثواه**) : أي أكرمي موضع إقامته بمعنى أكرميه وأحسني إليه .

(**أو نتخذه ولدًا**) : أي نتبناه فقال ذلك لأنه لم يكن يولد له .

(**من تأويل الأحاديث**) : أي تعبير الرؤيا .

(**ولما بلغ أشده**) : أي قوته البدنية والعقلية .

(**حكمًا وعلمًا**) : أي حكمة ومعرفة أي حكمة في التدبير ومعرفة في الدين .

معنى الآيات :

ما زال السياق الكريم في الحديث عن يوسف وإخوته إنه لما ألقى يوسف في الجب وترك هناك جاءت قافلة من بلاد مدين تريد مصر فأرسلوا وارداً لهم يستقي لهم الماء فأدلى دلوه في البئر فتعلق به يوسف فخرج معه وما إن رآه المدلي حتى صاح قائلا يا بشراي هذا غلام وكان إخوة يوسف يترددون على البئر يتعرفون على مصير أخيهم فلما رأوه بأيدي الوارد ورفقائه قالوا لهم: هذا عبد لنا أبق، وإن رأيتم شراءه بعناه لكم فقالوا ذاك الذي نريد فباعوه لهم بثمن ناقص وأسره الذين اشتروا أي أخفوه عن رجال القافلة حتى لا يطالبوهم بالاشتراك فيه معهم، وقالوا: هذه بضاعة كلفنا أصحاب الماء بإيصالها إلى صاحبها بمصر. هذا ما دل عليه قوله تعالى: **(وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه قال يا بشرى هذا غلام وأسروه بضاعة) (وشروه بثمن بخس دراهم معدودة)** .

وكونها معدودة غير موزونة دال على قلتها (**وكانوا فيه من الزاهدين**) أي إخوته لا الذين اشتروه. ولما وصلوا به مصر باعوه من وزير يقال له قطفير العزيز فتفرس فيه الخير فقال لامرأته زليخا: أكرمي مقامه بيننا رجاء أن ينفعنا في الخدمة أو نبيعه بثمن غال، أو نتخذه ولداً حيث نحن لا يولد لنا . هذا معنى قوله تعالى: (**وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً**) قال تعالى:(**وكذلك مكّنا ليوسف في الأرض**) أي وكما نجيناه من القتل والجب وعطفنا عليه العزيز مكّنا له في الأرض فيما بعد فصار ملك مصر بما فيها يحكمها ويسوسها بالعدل والرحمة، وقوله تعالى: (**ولنعلمه من تأويل الأحاديث**) أي ولنعلمه تعبير الرؤى من أحاديث الناس وما يقصونه منه. وقوله تعالى: (**والله غالب على أمره)** أي على أمر يوسف فلم يقدر إخوته أن يبلغوا منه مرادهم كما هو تعالى غالب على كل أمر أراده فلا يحول بينه وبين مراده أحد وكيف وهو العزيز الحكيم؟. وقوله:(**ولكن أكثر الناس لا يعلمون**) إذ لو علموا لفوّضوا أمرهم إليه وتوكلوا عليه ولم يحاولوا معصيته بالخروج عن طاعته.

وفي هذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما يجد من أقربائه من أذى إذ يوسف ناله الأذى من أخوته الذين هم أقرب الناس إليه بعد والديه. وقوله تعالى:(**ولما بلغ أشده آتيناه حكماً وعلما وكذلك نجزي المحسنين)** أي ولما بلغ يوسف اكتمال قوته البدنية بتجاوز سن الصبا إلى سن الشباب وقوته العقلية بتجاوزه سن الشباب إلى سن الكهولة آتيناه حكمًا وعلمًا أي حكمة وهي الإصابة في الأمور وعلما وهو الفقه في الدين، وكما آتينا يوسف الحكمة

والعلم نجزي المحسنين طاعتنا بالصبر والصدق وحسن التوكل وفي هذا بشارة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بحسن العاقبة وأن الله تعالى سينصره على أعدائه ويمكن له منهم .

من هداية الآيات :

1- جواز الفرح بما يسر والإعلان عنه .

2- جواز الاحتياط لأمر الدين والدنيا .

3- إطلاق لفظ الشراء على البيع .

4- نسخ التبنّي في الإسلام .

5- معرفة تعبير الرؤى كرامة لمن علّمه الله ذلك .

6- من غالب الله غُلِبَ .

7- بلوغ الأشد يبتدئ بانتهاء الصبا والدخول في البلوغ .

8- حسن الجزاء مشروط بحسن القصد والعمل .

* * *

2- قال تعالى : (وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (23) وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (24) وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (25).).

شرح الكلمات :

(**راودته**) : أي طالبته لحاجتها تريد أن ينزل عن إرادته لإرادتها وهو يأبى .

(**التي هو في بيتها**) : أي زليخا امرأة العزيز .

(**وغلّقت الأبواب**) : أغلقتها بالمغاليق .

(**هيت لك**) : أي تعال عندي .

(**معاذ الله**) : أي أعوذ بالله أي أتحصن وأحتمي به من فعل ما لا يجوز .

(**أحسن مثواي**) : أي إقامتي في بيته .

(**همت به**) : أي لتبطش به ضربا .

(**وهم بها**) : أي ليدفع صولتها عليه .

(**برهان ربّه**) : ألهمه ربّه أن الخير في عدم ضربها .

(**السوء والفحشاء**) : السوء ما يسوء وهو ضربها، والفحشاء الخصلة القبيحة .

(**المخلصين**) : أي الذين استخلصناهم لولايتنا وطاعتنا ومحبتنا .

(**وقدت قميصه**) : أي قطعته من وراء .

(**وألفيا سيدها**) : أي وَجَدَا العزيز زوجها وكانوا يطلقون على الزوج لفظ السيد لأنه يملك المرأة .

معنى الآيات :

ما زال السياق الكريم في الحديث عن يوسف وما جرى له من أحداث في بيت العزيز الذي اشتراه إنه ما إن أوصى العزيز امرأته بإكرام يوسف حتى بادرت إلى ذلك فأحسنت طعامه وشرابه ولباسه وفراشه، ونظراً إلى ما تجلبه الخلوة بين الرجل والمرأة من إثارة الغريزة الجنسية لا سيما إذا طالت المدة، وأمن الخوف وقلت التقوى حتى راودته بالفعل عن نفسه أي طلبت منه نفسه ليواقعها بعد أن اتخذت الأسباب المؤمنّة حيث غلّقت أبواب الحجرة والبهو والحديقة، وقالت تعالى إليّ. وكان رد يوسف على طلبها حازماً قاطعا للطمع وهذا هو المطلوب في مثل هذا الموقف قال تعالى مخبراً عما جرى في القصر حيث لا يعلم أحدٌ من الناس ما جرى وما تم فيه من أحداث . (**وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلّقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون**). إنها بعد أن اتخذت كل ما يلزم للحصول على رغبتها منه أجابها قائلا (**إنه ربي أحسن مثواي**) يريد العزيز أحسن إقامتي فكيف أخونه في أهله. وفي نفس الوقت أن سيده الحق الله جل جلاله قد أحسن مثواه بما سخّر له فكيف يخونه فيما حرم عليه. وقوله: (**إنه لا يفلح الظالمون**) تعليل ثان فالظالم بِوَضْع الشيء في غير موضعه يخيب في سعيه ويخسر في دنياه وأُخراه فكيف أرضى لنفسي ولَكَ بذَلك وقوله تعالى: (**ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربُه**) أي همت بضربه لامتناعه عن إجابتها لطلبها بعد مراودات طالت مدتها، **وهَمّ** هو بها أي بضربها دفعاً لها عن نفسه إلا إنه أراه الله برهاناً في نفسه فلم يضربها وآثر الفرار إلى خارج البيت، ولحقته تجري وراءه لترده خشية أن يعلم أحد بما صنعت معه. واستبقا الباب هو يريد الخروج وهي تريد رده إلى البيت خشية الفضيحة وأخذته من قميصه فقدته أي شقته من دُبر أي من وراء لأنه أمامها وهي وراءه.

وقوله تعالى : (**كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء**) أي هكذا نصرف عن يوسف السوء فلا يفعله والفحشاء فلا يقربها، وعلل لذلك بقوله **إنه من عبادنا المخلصين** أي الذين استخلصناهم لعبادتنا ومحبتنا فلا نرضى لهم أن يتلوثوا بآثار الذنوب والمعاصي. وقوله تعالى: (**وألفيا سيّدها لدى الباب**) أي ووجدا زوجها عند الباب جالساً في حال هروبه منها وهي تجرى وراءه حتى انتهيا إلى الباب وإذا بالعزيز جالس عنده فخافت المعرة على نفسها فبادرت بالاعتذار قائلة ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً إلا أن يسجن أي يوما أو يومين، أو عذاب أليم يكون جزاءً له كأن يضرب ضربا مبرحا.

* * *

3- قال تعالى : (قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (26) وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ (27) فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ (28) يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ (29)).

شرح الكلمات :

(**وشهد شاهد من أهلها**) : أي ابن عمها .

(**قُدَّ من قُبل**) : أي من قدام .

(**قدَّ من دبُر**) : أي من وراء أي من خلف .

(**إنه من كيدكن**) : أي قولها ، ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً .

(**يوسف أعرض عن هذا**) : أي عن هذا الأمر ولا تذكره لكيلا يشيع .

(**من الخاطئين**) : المرتكبين للخطايا الآثمين .

معنى الآيات :

ما زال السياق في الحديث عن يوسف وأحداث القصة فقد ادعت زليخا أن يوسف راودها عن نفسها وطالبت بعقوبة فقالت (**ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً إلا أن يسجن أو عذاب أليم)** وهنا رد يوسف ما قذفته به، ولولا أنها قذفته ما أخبر عن مراودتها إياه فقال ما أخبر تعالى به في هذه الآيات (**هي راودتني عن نفسي**) وهنا أنطق الله جل جلاله طفلاً رضيعاً إكراما لعبده وصفيّه يوسف فقال هذا الطفل والذي سماه الرسول صلى الله عليه وسلم شاهد يوسف **(إن كان قميصه قد من قُبُل فصدقت وهو من الكاذبين، وإن كان قميصه قد من دُبُر فكذبت وهو من الصادقين**) هذا ما قضى به الشاهد الصغير. (**فلما رأى قميصه قد من دُبُر قال**) . (**إنّه**) أي قولها (**ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً**) (**من كيدكن**) أي من صنيع النساء (**إن كيدكن عظيم**)، ثم قال ليوسف يا يوسف (**أعرض عن هذا**) الأمر ولا تذكره لأحد لكيلا يفشوا فيضر. وقال لزليخا (**استغفري لذنبك**) أي اطلب العفو من زوجك ليصفح عنك ولا يؤاخذك بما فرط منك من ذنب إنك كنت من الخاطئين أي الآثمين من الناس هذا ما تضمنته الآية الأربع في هذا السياق الكريم .

هداية الآيات :

1- مشروعية الدفاع عن النفس ولو بما يُسيئُ إلى الخصم .
2- إكرام الله تعالى لأوليائه حيث أنطق طفلاً في المهد فحكم ببراءة يوسف .
3- تقرير أن كيد النساء عظيم وهو كذلك .
4- استحباب الستر على المسيء وكراهية إشاعة الذنوب بين الناس .

* * *

4- قال تعالى : (وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (30) فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ (31) قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ (32) قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ (33) فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (34)).

شرح الكلمات :

(**في المدينة**) : أي عاصمة مصر يومئذ .

(**تراود فتاها**) : أي عبدها الكنعاني .

(**قد شغفها حبا**) : أي دخل حبّه شغاف قلبها أي أحاط بقلبها فتملكه عليها .

(**إنا لنراها في ضلال مبين**) : أي في خطأ بيّن بسبب حبها إياه .

(**فلما سمعت بمكرهن**) : أي بما تحدثن به عنها في غيبتها .

(**وأعتدت لهن متكئا**) : أي وأعدت لهن فراشا ووسائد للاتكاء عليها .

(**أكبرنه**) : أي أعظمنه في نفوسهن .

(**فذلك الذي لمتنني فيه**) : أي قلتن كيف تحب عبداً كنعانياً .

(**فاستعصم**) : أي امتنع مستمسكا بعفته وطهارته .

(**الصاغرين**) : الذليلين المهانين .

(**أصب إليهن**) : أمل إليهن .

(**وأكن من الجاهلين**) : أي المذنبين إذ لا يذنب إلا من جهل قدرة الله واطلاعه عليه .

معنى الآيات :

ما زال السياق الكريم في قصة يوسف إنه بعد الحكم الذي أصدره شاهد يوسف عليه السلام انتقل الخبر إلى نساء بعض الوزراء فاجتمعن في بيت إحداهن وتحدثن بما هو لوم لامرأة العزيز حيث راودت عبداً لها كنعانياً عن نفسه وهو ما أخبر تعالى عنه في الآيات الآتية قال تعالى:(**وقال نسوة في المدينة**) أي عاصمة مصر يومئذ (**امرأة العزيز تراود فتاها**) أي عبدها (**عن نفسه قد شغفها حبا**) أي قد بلغ حبها إياه شغفا قلبها أي غشاءه . (**إنا لنراها**) أي نظنها (**في ضلال مبين**) أي خطأ واضح : إذ كيف تحب عبداً وهي من هي في شرفها وعلّو مكانتها . قوله تعالى (**فلما سمعت بمكرهن**) أي ما تحدثن به في غيبتها (**أرسلت إليهن وأعتدت لهن متكئا وآتت كل واحدة منهن سكينا**) أي فقابلت مكرهن بمكر أعظم منه فأعدت لهن حفلة طعام وشراب، فلما أخذن في الأكل يقطعن بالسكاكين الفواكه كالأترج وغيره أمرته أن يخرج عليهن ليرينه فيعجبن برؤيته فيذهلن عن أنفسهن ويقطعن أيديهن بدل الفاكهة التي يقطعنها للأكل وبذلك تكون قد دفعت عن نفسها المعرة والملامة، وهذا ما جاء في قوله تعالى:(**وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاشا لله ما هذا بشرا**) أي إنسان من الناس. (**إن هذا إلا ملك**) أي ما هذا إلا ملك (**كريم**) وذلك لجماله وما وهبه الله تعالى من حسن وجمال في خلقه وخلقه. وهنا قالت ما أخبر تعالى به في قوله:(**قالت فذلكن الذي لمتنني فيه**) أي هذا هو الفتى الجميل الذي لمتنني في حبه ومراودته عن نفسه (**ولقد راودته عن نفسه فاستعصم**) أي راودته فعلا وامتنع عن إجابتي. (**ولئن لم يفعل ما آمره**) أي به مما أريده منه (**ليسجنن وليكونن من الصاغرين**) أي الذليلين المهانين. وهكذا أسمعته تهديدها أمام النسوة المعجبات به. ومن هنا فزع يوسف إلى ربّه ليخلصه من مكر هذه المرأة وكيدها فقال ما أخبر تعالى به عنه (**قال ربّ السجن أحب إليّ مما يدعونني إليه**) أي يا رب فلذا عدّ كلامه هذا سؤالاً لربه ودعاء السجن أحب إليّ مما يدعونني إليه من الإثم، (**وإلاّ تصرف عني كيدهن**) أي كيد النسوة (**أصب إليهن**) أي أَمِلْ إليهن (**وأكن**) أي بفعل ذلك (**من الجاهلين**) أي الآثمين بارتكاب معصيتك.

وهذا ما لا أريده وهو ما فررت منه (**فاستجاب له ربه**) أي أجابه في دعائه وصرف عنه كيدهن إنه تعالى هو السميع لأقوال عباده ودُعَاءِ عبده وصفيه يوسف عليه السلام العليم بأحوال وأعمال عباده ومنهم عبده يوسف. ولذا استجاب له فطمأنه وأذهب الألم، ألم الخوف من نفسه، وله الحمد والمنّة.

هداية الآيات :

1- بيان طبيعة الإنسان في حب الاطلاع وتتبع الأخبار .
2- رغبة الإنسان في الثأر لكرامته، وما يحميه من دم أو مال أو عرض .
3- ضعف النساء أمام الرجال، وعدم قدرتهن على التحمل كالرجال .
4- إيثار يوسف عليه السلام السجن على معصية الله تعالى وهذه مظاهر الصديقية.
5- الجهل بالله تعالى وبأسمائه وصفاته ووعده ووعيده وشرعه هو سبب كل الجرائم في الأرض .

5- قال تعالى : (ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ (35) وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (36) قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (37) وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (38)).

شرح الكلمات :

(**ثم بدا لهم**) : أي ظهر لهم .
(**الآيات**) : أي الدلائل على براءة يوسف .
(**أعصر خمرا**) : أي أعصر عنباً ليكون خمرا .
(**واتبعت ملة**) : أي دين .
(**ما كان لنا**) : أي ما انبغى لنا ولا صح منّا .
(**أن نشرك بالله من شيء**) : أي أن أشرك بالله شيئا من الشرك وإن قل ولا من الشركاء وإن عظموا أو حقروا .
(**ذلك من فضل الله علينا**) : أي ذلك التوحيد والدين الحق .
(**وعلى الناس**) : إذ جاءتهم الرسل به ولكنهم ما شكروا فلم يتبعوا .

معنى الآيات :

ما زال السياق في الحديث عن يوسف عليه السلام وما حدث له بعد ظهور براءته من تهمة امرأة العزيز قال تعالى:(**ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين**) أي ثم ظهر للعزيز ومن معه من بعد ما رأوا الدلائل الواضحة على براءة يوسف، وذلك كقدّ القميص من دُبر ونطق الطفل وحكمه في القضية بقوله:(**إن كان قميصه** ....) وهي أدلة كافية في براءة يوسف إلا أنهم رأوا سجنه إلى حين ما، أي ريثما تسكن النفوس وتنسى الحادثة، ولم يبق لها ذكر بين الناس. وقوله تعالى (**ودخل معه السجن فتيان**) أي فقرروا سجنه وادخلوه السجن ودخل معه فتيان أي خادمان كانا يخدمان ملك البلاد بتهمة وجهت إليهما. وقوله تعالى (**قال أحدهما إني أراني أعصر خمرا وقال الآخر إني أراني أحمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين**) وكان هذا الطلب منهما بعد أن أعجبا بسلوكه مع أهل السجن وحسن معاملته وسألاه عن معارفه فأجابهم بأنه يعرف تعبير الرؤيا فعندئذ قالا هيا نجربه فندعي أنا رأينا كذا وكذا وسألاه فأجابهما بما أخبر تعالى به في هذه الآيات : (**قال لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما**) واللفظ محتمل لما يأتيهما في المنام أو اليقظة وهو لما علمه الله تعالى يخبرها به قبل وصوله إليهما وبما يؤول إليه، وعلل لهما مبيّناً سبب علمه هذا بقوله (**ذلكما مما علّمني ربّي إني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة كافرون**) وهم الكنعانيون والمصريون إذ كانوا مشركين يعبدون الشمس وغيرها، تركت ملة الكفر واتبعت ملة الإيمان بالله واليوم الآخر ملة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب، ثم واصل حديثه معهما دعوة لهما إلى الإيمان بالله والدخول في الإسلام فقال (**ما كان لنا**) أي ما ينبغي لنا أن نشرك بالله من شيء فنؤمن به ونَعْبُدُه معه، ثم أخبرهما أن هذا لم يكن باجتهاد منهم ولا باحتيال، وإنما هو من فضل الله تعالى عليهم، فقال ذلك من فضل الله علينا، وعلى الناس إذ خلقهم ورزقهم وكلأهم ودعاهم إلى الهدى وبينه لهم ولكن أكثر الناس لا يشكرون فهم لا يؤمنون ولا يعبدون .

هداية الآيات :

1- دخل يوسف السجن بداية أحداث ظاهرها محرق وباطنها مشرق .
2- دخول السجن ليس دائما دليلا على أنه بيت المجرمين والمنحرفين إذ دخله صفيٌ لله تعالى يوسف عليه السلام .
3- تعبير الرؤى تابع لصفاء الروح وقوة الفراسة وهي في يوسف علم لدني خاص .
4- استغلال المناسبات للدعوة إلى الله تعالى كما استغلها يوسف عليه السلام .
5- وجوب البراءة من الشرك وأهله .
6- إطلاق لفظ الآباء على الجدود إذ كل واحد هو أب لمن بعده .

* * *

6- قال تعالى : (يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (39) مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (40) يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ (41) وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ (42)).

شرح الكلمات :

(**يا صاحبي السجن**) : أي يا صاحبي في السجن وهما الفتيان صاحب طعام الملك وصاحب شرابه .
(**أأرباب متفرقون**) : أي آلهة متفرقون هنا وهناك أي في ذواتهم وصفاتهم وأماكنهم .
(**من دونه**) : أي من دون الله سبحانه وتعالى .
(**إلا أسماء**) : أي مجرد اسم إله ، وإلا في الحقيقة هو ليس بإله إنما هو صنم .
(**ما أنزل الله بها من سلطان**) : أي لم يأمر الله تعالى بعبادتها بأي نوع من أنواع العبادة .
(**فيسقي ربه خمرا**) : أي يسقي سيده الذي هو ملك البلاد شراب الخمر .

(**فيصلب**) : يقتل مصلوباً على خشبة كما هي عادة القتل عندهم .

(**قضي الأمر**) : أي فرغ منه وبتّ فيه .

(**ظن أنه ناج منهما**) : أي أيقن إنه محكوم ببراءته .

(**اذكرني عند ربك**) : أي أذكرني عند الملك بأني مسجون ظلما بدون جريمة .

(**فأنساه الشيطان ذكر ربه**) : أي أنسى الشيطان يوسف ذكر ربّه تعالى .

معنى الآيات :

ما زال السياق الكريم في الحديث عن يوسف وهو في السجن لقد سبق أن استعبر الفتيان يوسف رؤياهما أي طلبا منه أن يعبرها لما علما منه أنه يعبر الرؤى غير أن يوسف استغل الفرصة وأخذ يحدثهما عن أسباب علمه بتعبير الرؤى وأنه تركه لملّة الكفر وإيمانه بالله تعالى وحده وأنه في ذلك متّبع ملة آبائه إبراهيم وإسحق ويعقوب، وأنه لا ينبغي لهم أن يشركوا بالله وفي هذا تعريض بما عليه أهل السجن من الشرك بالله تعالى بعبادة الأصنام ، وواصل حديثه داعياً إلى الله تعالى فقال ما أخبر به تعالى في هذا السياق (**يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار**) فخاطب صاحبيه يا صاحبي السجن أخبراني واصدقاني: أأرباب أي آلهة متفرقون هنا وهناك، هذا صنم وهذا كوكب، وهذا إنسان، وهذا حيوان، وهذا لونه كذا وهذا لونه كذا خير أم الله الواحد في ذاته وصفاته القهار لكل ما عداه من عداه من سائر المخلوقات، ولم يكن لهم من جواب سوى (**الله الواحد القهار**) إن العقل يقضي بهذا. ثم خاطب أهل السجن كافة فقال (**ما تعبدون من دونه**) أي من دون الله الواحد القهار (**إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم**) إنها مجرد أسماء لا غير إذ كونكم تطلقون لفظ إله أو رب على صنم أو كوكب مرسوم له صورة لا يكون بذلك ربّاً وإلهاً إن الرب هو الخالق الرازق المدبر أما المخلوق المرزوق الذي لا يملك نفعا ولا ضراً لنفسه فضلا غن غيره فإطلاق الربّ والإله عليه كذب وزور ، إنّها أسماء ما أنزل الله بها من سلطان حجة ولا برهاناً فتعبد لذلك بحكم أن الله أمر بعبادتها . ثم قال لهم (**إن الحكم إلا الله**) أي ما الحكم إلا الله ، وقد حكم بأن لا يعبد إلا هو ، إذاً فكل عبادة لغيره هي باطلة يجب تركها والتخلي عنها ، ذلك الدين القيم أخبرهم أن عبادة الله وحده وترك عبادة غيره هي الدين القويم والصراط المستقيم إلا أن أكثر الناس لا يعلمون فجهلهم بمعرفة ربهم الحق الذي خلقهم ورزقهم ويدبر حياتهم وإليه مرجعهم هو الذي جعلهم يعبدون ما ينحتون ويؤلهون ما يصنعون .

ولما فرغ من دعوته إلى ربّه التفت إلى من طلبا منه تعبير رؤياهما فقال : ما أخبر تعالى به عنه (**يا صاحبي السجن أما أحدكما فيسقي ربّه خمرا**) أي سيطلق سراحه ويعود إلى عمله عند الملك فيسقيه الخمر كما كان يسقيه من قبل ، وأما الآخر وهو طباخ الملك المتهم بأنه أراد أن يضع في طعام الملك السم ليقتله ، فيصلب فتأكل الطير من رأسه بعد صلبه . وهنا قالا : إننا لم نر شيئًا وإنما سألناك لنجربك لا غير فرد عليهما قائلا (**قضي الأمر الذي فيه تستفتيان**) أي فرغ منه وبُت فيه رأيتما أم لم تريا . ثم قال للذي ظن أنّه ناج منهما ما أخبر تعالى به عنه (**اذكرني عند ربك**) أي عند سيدك وكانوا يطلقون على السيد المالك لفظ الربّ . فأنساه الشيطان ذكر ربّه أي أنسى الشيطان يوسف عليه السلام ذكر ربّه تعالى حيث التفت بقلبه إلى الخادم والملك ونسى الله تعالى فعاقبه ربّه الحق فلبث في السجن بضع سنين أي سبع سنوات عداً .

هداية الآيات :

1- وجوب اغتنام الفرص للدعوة إلى الله تعالى .

2- تقرير التوحيد عن طريق أحاديث السابقين .

3- لا حكم في شيء إلا بحكم الله تعالى فالحق ما أحقه الله والباطل ما أبطله والدين ما شرعه.

4- مشروعية الاستفتاء في كل مشكل من الأمور .

5- غفلة يوسف عليه السلام بإقباله على الفتى وقوله له اذكرني عند ربك ناسياً مولاه الحق ووليه الذي أنجاه من القتل وغيابة الجب ، وفتنة النساء جعلته يحبس في السجن سبع سنين .

* * *

7- قال تعالى : (وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ (43) قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ (44) وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ (45) يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ (46)).

شرح الكلمات :

(**الملك**) : ملك مصر الذي والعزيز وزير من وزرائه واسمه الريان بن الوليد .

(**سبع عجاف**) : هزال غير سمان .

(**يا أيها الملأ**) : أيها الأشراف والأعيان من رجال الدولة .

(**أفتوني في رؤياي**) : أي عبروها لي .

(**أضغاث أحلام**) : أي أخلاط أحلام كاذبة لا تعبير لها إلا ذاك .

(**وادّكر بعد أمة**) : أي وتذكر بعد حين من الزمن أي قرابة سبع سنين .

(**يوسف أيها الصديق**) : أي يا يوسف أيها الصديق أي يا كثير الصدق علم ذلك منه في السجن .

معنى الآيات :

ما زال السياق الكريم في الحديث عن يوسف وهو في محنته إنه لما قارب الفرج أوانه رأى ملك مصر رؤيا أهالته وطلب من رجال دولته تعبيرها ، وهو ما أخبر تعالى به في هذه الآيات إذ قال عز وجل : (**وقال الملك**) أي ملك البلاد (**إني أرى**) أي في منامي سبع بقرات سمان يأكلهن سبع بقرات (**عجاف**) أي مهازيل في غاية الهزال . (**وسبع سنبلات خضر وأخر**) أي سنبلات (**يابسات**) . ثم واجه رجال العلم والدولة حوله وقد جمعهم لذلك فقال (**يا أيها الملأ أفتوني في رؤياي إن كنتم للرؤيا تعبرون**) أي تؤولون . فأجابوه بما أخبر تعالى عنهم بقوله

(**قالوا أضغاث أحلام**) أي رؤياك هذه هي من أضغاث الأحلام التي لا تعبر ، إذ قالوا (**وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين**) والمراد من الأضغاث الأخلاط وفي الحديث الصحيح «الرؤيا من الرحمن والحلم من الشيطان » وقوله تعالى (**وقال الذي نجا منهما**) أي من صاحبي السجن ، (**وادّكر بعد أمة**) أي وتذكر ما أوصاه به يوسف وهو يودعه عند باب السجن إذ قال له (**اذكرني عند ربك**) بعد حين من الزمن قرابة سبع سنوات . قال ما أخبر تعالى به عنه (**أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون**) أي إلى يوسف في السجن فإنه أحسن من يعبر الرؤى فأرسلوه فدخل عليه وقال ما أخبر به تعالى عنه في قوله (**يوسف**) أي يا يوسف (**أيها الصديق أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات**) وقوله (**لعلي أرجع إلى الناس**) أي الملك ورجاله (**لعلهم يعلمون**) أي ما تعبرها به أنت فينتفعون بذلك .

هداية الآيات :

1- جواز الرؤيا الصالحة يراها الكافر والفاسق .
2- الرؤى نوعان حلم من الشيطان ، ورؤيا من الرحمن .
3- النسيان من صفات البشر .
4- جواز وصف الإنسان بما فيه من غير إطراء كقوله أيها الصديق .
5- لعل تكون بمعنى كي التعليلية .

* * *

8- قال تعالى :(قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ (47) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ (48) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ (49)).

شرح الكلمات :

(**دأبا**) : أي متتابعة على عادتكم .

(**فذروه في سنبله**) : أي اتركوه في سنبله لا تدرسوه .

(**سبع شداد**) : أي صعاب قاسية لما فيها من الجدب .

(**بما تحصنون**) : أي تحفظونه وتدخرونه للبذر والحاجة .

(**يغاث الناس**) : أي يُغيثهم ربهم بالأمطار وجريان النيل .

(**وفيه يعصرون**) : أي ما من شأنه أن يعصر كالزيتون والعنب وقصب السكر .

معنى الآيات :

قوله تعالى (**قال تزرعون**) إلى آخره هو جواب يوسف للذي استفتاه أي طلب منه تعبير رؤيا الملك قال له في بيان تأويل الرؤيا **تزرعون** بمعنى ازرعوا **سبع سنين دأبا** أي متتالية كعادتكم في الزرع كل سنة وهي تأويل السبع البقرات السمان ، فما حصدتم من زروع **فذروه في سنبله** أي اتركوه بدون درس حتى لا يفسد **إلا قليلا مما تأكلون** أي فادرسوه لذلك . **ثم يأتي بعد** ذلك أي من بعد المخصبات **سبع شداد** أي مجدبات صعاب وهي تأويل السبع البقرات العجاف يأكلن ما قدمتم لهن **ما قدمتم لهن** أي من الحبوب التي احتفظتم بها من السبع المخصبات يريد تأكلونه فيهن **إلا قليلا مما تحصنون** أي تدخرونه للبذور ونحوه . ثم يأتي بعد ذلك **عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون** أي يأتي من بعد السبع السنين المجدبات عام فيه يغاث الناس بالمطر وفيه يعصرون العنب والزيت وكل ما يعصر لوجود الخصب فيه . وقوله **ثم يأتي من بعد ذلك عام** إلخ... هذا لم تدل عليه الرؤيا وإنما هو مما علّمه الله تعالى يوسف فأفادهم به من غير ما سألوه ذلك إحساناً منه ولحكمة عالية أرادها الله تعالى، وهو الحكيم العليم .

هداية الآيات :

1- أرض مصر أرض فلاحة وزراعة من عهدها الأول .
2- الاحتفاظ بالفائض في الصوامع وغيرها مبدأ اقتصادي هام ومفيد .
3- كمال يوسف في حسن تعبير الرؤى شيء عظيم .
4- فضل يوسف عليه السلام على أهل مصر حيث أفادهم بأكثر مما سألوا .

* * *

9- قال تعالى : (وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ (50) قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (51) ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ (52)).

شرح الكلمات :

(**وقال الملك ائتوني به**) : أي بيوسف .
(**فلما جاءه الرسول**) : أي مبعوث الملك .
(**ارجع إلى ربّك**) : أي سيدك .
(**ما بال النسوة**) : ما حالهن .
(**ما خطبكن**) : ما شأنكن .
(**حاش لله**) : أي تنزيهاً لله تعالى عن العجز أن يخلق بشراً عفيفًا .
(**حصص الحق**) : وضح وظهر الحق .

معنى الآيات :

إن رؤيا الملك كانت تدبيرًا من الله تعالى لإخراج يوسف من السجن إنه بعد أن رأى الملك الرؤيا وعجز رجاله عن تعبيرها وتذكّر أحد صاحبي السجن وصّاه به يوسف ، وطلب من الملك أن يرسله إلى يوسف في السجن ليستفتيه في الرؤيا. أرسلوه واستفتاه فأفتاه وذهب به إلى الملك فأعجبه التعبير وعرف مدلوله أمر بإحضار يوسف لإكرامه لما ظهر له من العلم والكمال وهو ما أخبر تعالى به في قوله (**وقال الملك ائتوني به**) أي يوسف (**فلما جاءه الرسول**) أي جاء يوسف رسول الملك وهو صاحبه الذي كان معه في السجن ونجا من العقوبة، وعاد إلى خدمة الملك فقال له إن الملك يدعوك، فقال له عد إليه واسأله (**ما بال النسوة اللاتي قطّعن أيديهن**) أي قل له يسأل عن حال النسوة اللائي قطعن أيديهن والمرأة التي اتهمتني، فجمع الملك النسوة وسألهن قائلا **ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه؟** فأجبن قائلات **حاش لله ما علمنا عليه من سوء** أي نُنَزِهُ الله تعالى أن يعجز أن يخلق بشرا عفيفا مثل هذا . **ما علمنا عليه من سوء** . وهنا قالت امرأة العزيز زليخا ما أخبر تعالى به عنها (**الآن حصص الحق**) أي وضح وبان وظهر (**أنا راودته عن نفسه**) وليس هو الذي راودني ، (**وإنه لمن الصادقين**) وقوله تعالى (**ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب**) هذا إخبار عن يوسف عليه السلام فإنه قال ذلك أي امتناعي من الخروج من السجن، وعدم إجابتي الملك وطلب إليه أن يسأل عن حال النسوة حتى تم الذي تم من براءتي على لسان النسوة عامة ، وامرأة العزيز خاصة حيث اعترفت قطعياً ببراءتي وقررت أنها هي التي راودتني عن نفسي فأبيت ورفضت فِعلت هذا، ليعلم زوجها العزيز أني لم أخنه في أهله في غيبته وأن عرضه مصان وشرفه لم يدنس لأنه ربي أحسن مثواي . وإن الله لا يهدي كيد الخائنين فلو كنت خائنا ما هداني لمثل هذا الموقف المشرف والذي أصبحت به مبرأ الساحة سليم العرض طاهر الثوب والساحة .

هداية الآيات :

1- فضل العلم وشرفه إذ به رفع الملك يوسف إلى حضرته وهو رفيع .
2- فضيلة الحلم والأناة وعدم التسرع في الأمور .
3- فضيلة الصدق وقول الحق ولو كان على النفس .
4- شرف زليخا بإقرارها بذنبها رفعها مقاما ساميا وأنزلها درجة عالية فقد تصبح بعد قليل زوجة لصفي الله يوسف الصديق بن الصديق زوجة له في الدنيا وزوجة له في الآخرة وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

10- قال تعالى : (وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ (53) وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ (54) قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ (55) وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (56) وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (57)).

شرح الكلمات :

(**لأمارة بالسوء**) : أي كثيرة الأمر والسوء هو ما يُسيء إلى النفس البشرية مثل الذنوب.

(**إلا ما رحم ربي**) : أي إلا من رحمه الله فإن نفسه لا تأمر بالسوء لطيبها وطهارتها .

(**استخلصه لنفسي**) : أجعله من خلصائي من أهل مشورتي وأسراري .

(**مكين أمين**) : أي ذو مكانة تتمكن بها من فعل ما تشاء ، أمين مؤتمن على كل شيء عندنا.

(**خزائن الأرض**) : أي خزائن الدولة في أرض مصر .

(**إني حفيظ عليم**) : أي أحافظ على ما تسنده إليّ واحفظه ، عليم بتدبيره .

(**يتبوأ**) : أي ينزل ويحل حيث يشاء بعد ما كان في غيابة الجُب وضيق السجن .

معنى الآيات :

ما زال السياق في الحديث على يوسف عليه السلام فقوله تعالى : (**وما أبرىء نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم**) هذا من قول يوسف عليه السلام، إذ قال لما طلب إلى الملك أن يحقق في قضية النسوة اللاتي قطعن أيديهن وامرأة العزيز، وتم التحقيق بالإعلان عن براءة يوسف مما اتهم به قال ذلك، أي فعلت ليعلم العزيز أني لم أخنه بالغيب ، وأن الله لا يهدي كيد الخائنين . وهضماً لنفسه من جهة ومن جهة أخرى فقد همَّ بضرب زليخا كما تقدم ، قال : (**وما أبرّىء نفسي**) وعلل لذلك فقال (**إنّ النفس**) أي البشرية (**لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي**) إلا نفساً رحمها ربي بتوفيقها إلى تزكيتها وتطهيرها بالإيمان وصالح الأعمال فإنها تصبح نفساً مطمئنة تأمر بالخير وتنهى عن الشر ، وقوله : (**إن ربي غفور رحيم**) ذكر هذه الجملة تعليلاً لقوله : (**وما أبرىء نفسي**) فذكر وإن حصل منيّ هَم بضرب وهو سوء فإني تبت إلى الله ، والله غفور أي يعفو ويصفح فلا يؤاخذ من تاب إليه ويرحمه فإنه رحيم بالمؤمنين من عباده . هذا ما دلت عليه الآية الأولى (53) أما الآية الثانية (54) والثالثة (55) فقد تضمنت استدعاء الملك ليوسف وما دار من حديث بينهما إذ قال

تعالى : (**وقال الملك**) الريان بن الوليد (**ائتوني به**) أي بيوسف بعد أن ظهر له علمه وكماله الروحي (**أستخلصه لنفسي**) أي أجعله خالصاً لي أستشيره في أمري وأستعين به على مهام ملكي وجاء يوسف من السجن وجلس إلى الملك وتحدث معه وسأله عن موضوع سِنِّيّ الخصب والجدب فأجابه بما أثلج صدره من التدابير الحكيمة السديدة وهنا قال له ما أَخْبَرَ تعالى به قال له : (**إنَّك اليوم لدين مكين أمين**) أي ذو مكانة عندنا تمكنك من التصرف في البلاد كيف تشاء أمين على كل شيء عندنا فأجابه يوسف بما أخبر به تعالى بقوله : (**قال اجعلني على خزائن الأرض**) أي أرض مصر ومعنى هذا أنه حل محل العزيز الذي قد مات في تلك الأيام .

وعلل لطلبه وزارة المال والاقتصاد بقوله : (**إنّي حفيظ عليم**) أي حفيظ على ما أتولى تدبيره عليم بكيفية الإدارة وتدبير الشؤون . وقوله تعالى في الآية الرابعة (56) : (**وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء**) أي بمثل هذه الأسباب والتدابير مكنا ليوسف في أرض مصر يتبوأ منها أي ينزل حيث يشاء يتقلب فيها أخذاً وعطاء وإنشاء وتعميراً لأنه أصبح وزيراً مطلق التصرف . وقوله تعالى : (**نصيب برحمتنا من نشاء**) أي رحمته من عبادنا ولا نضيع أجر المحسنين ، وهذا وعد من الله تعالى لأهل الإحسان بتوْفِيَتهم أجورهم ، ويوسف عليه السلام من شاء الله رحمتهم كما هو من أهل الإحسان الذين يوفيهم الله تعالى أجورهم في الدنيا والآخرة ، وأخبر تعالى أن أجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون ، ترغيباً في الإيمان والتقوى إذ بهما تنال ولاية الله تعالى عز وجل إذ أولياؤه هم المؤمنون والمتقون .

هداية الآيات :

1- فضيلة هضم النفس باتهامها بالنقص والتقصير .
2- تحقيق الحكمة القائلة : المرءُ مخبوء تحت لسانه .
3- جواز ذكْرِ المرشَّح للعمل كحذق الصنعة ونحوه ولا يعد تزكية للنفس .
4- فضيلة الإحسان في المعتقد والقول والعمل .
5- فضل الإيمان والتقوى .

انتهى مقرر التفسير من سورة يوسف للمرحلة الثانوية

وبالله التوفيق